*آفاق الحضارة الاسلامية*، اكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية
السنة الثالثة عشرة، العدد الثانی، خريف و شتاء ١٤٣١هـ.ق، صص ٩٧ ـ ١١٣

# الاستشهاد بالحديث النبوی الشريف عند اللغويين

الدكتور محمَّد صالح شريف عسكری *

**المستخلص**

أجمعَ علماءُ المسلمين وأربابُ اللُّغة وأساطين البلاغة، على أنَّ فصاحةَ النبی الأكرم (صلی الله عليه وآله وسلم)لا تضاهيها فصاحة، وأسلوبه فی الحديث لا يقاربه أسلوب. وأنَّ كلامَ النُّبُوَّة دُونَ كلامِ الخالق، وفوق كلامِ المخلوق، فيه جوامع الكلم، ومعجزات البلاغة والفصاحة. فاستشهدوا به فی كتبهم، واستقوا منه ادلتهم لاثبات صحة لفظ، وسلامة اسلوب.

غير أنَّ بعض علماء العربية، كان له موقف المتردِّد، مِنَ الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النبوی الشريف، وبعض آخرلم يكن كذلک. والمقال الآتی يشير الی موقف الممتنعين والمجيزين، و يتناول بالتفصيل موقف علماء اللغة، مِنَ الاستشهاد بالحديث الشريف استناداً إلی كثرة الاحاديث التی أوردوها فی مصنفاتهم، وقد نقلت منها بقدر ما يتسع له حدود هذا المقال الذی يتضمن تمهيداً ، ومبحثين، ثمَّ النتيجة.

**الكلمات الرئيسة** : الاستشهاد، الاحتجاج، الحديث النبوی، اللغويون، مصادر اللغة

## المقدمة

وفيها مسألتان:

**المسألة الأولی ـ** الاستشهاد والاحتجاج:

**الشاهد فی الاصطلاح:** قولٌ عربیٌّ (شعراً أو نثراً) قيلَ فی عَصْرِ الاحتجاجِ، يُورَدُ للاحتجاجِ به علی قول أو رأی أو قاعدة (اميل يعقوب، ١٩٨٨م:٤٠٥)

**والْحُجَّةُ فی الاصطلاحِ** : ما دَلَّ علی صِحَّةِ دعوی، وقيل الحجَّةُ والدَّليلُ واحد. (الجرجانی، ١٩٨٧م: ١١٥)

* استاذ مساعد بجامعة اعداد المعلمين ms_shaskari@hotmail.com

تاريخ الوصول: ٨٩/٧/١٤، تاريخ القبول :٨٩/٧/٢٤

Archive of SID
www.SID.ir

كما يُستعملُ لفظُ الحُجَّة، ومشتقَّاته، للدلالة على فصاحة عربى أو هُجْنَته، فيقال عنه مثلاً: يُحتَجُّ به، وعلماءُ اللغة يجعلونه حُجَّةً. (فجال،١٩٩٧م: ١٣٦)

**أغراضُ الاحتجاج**: للاحتجاج اللُّغَوى غرضان. الأوّل: لفظىٌّ، وذلک لإثبات صِحَّة استعمال لَفظة أو تَركيب وما يتبعُ ذلک مِنْ قواعد فى علوم اللغة والنَّحو والتَّصريف الثانى: معنوى، ويتعلّق بإثباتِ معنى الكلمة، أومعانيها، وما يتبع ذلک من قواعد بلاغية فى علم المعانى والبيان والبديع.

وقد شدَّدَ علماءُ اللغة والنَّحو فى شروط قبول الشَّاهدِ اللغوى للغرض الأوّل مِنَ الاحتجاج، فلم يجوّزوا الاستشهادَ على اللغة والصرف والنَّحو إلاَ بالقرآن الكريم، و بكلامَ مَنْ يُوثقُ بفصاحتهِ مِنَ العرب، وحدَّدوا ذلک ضِمْنَ عصر معيّن وقبائل معيّنة تقع ضمن دائرة الاحتجاج. أمّا الغرضُ الثانى مِنَ الاحتجاج اللغوى، فيُعتَمدُ فيه على:١. القرآن الكريم ٢. الحديث الشَّريف٣. كلام العرب. والعربُ الذين يُحتَجُ بكلامهم هم: الجاهليون والاسلاميون حتى سنة /١٥٠ هـ.ق/ وآخر شاعر يُحتَجُ به، ابراهيم بن هرمة ـ المتوفى /سنة ١٥٠ هـ.ق (السيوطى، ١٩٧٦م، الاقتراح:٧٠، اسبر، ١٩٨٥م: ٥٦).

وجوّزوا الاستشهاد على اللغة، بكلام المولدين وسواهم من المتأخّرين عن عصرِ الاحتجاجِ ـ على اختلاف فيما بينهم (البغدادى،١٩٧٩م: ٥/١ ـ٢٢، الكعبى،١٣٨٠ش: ٩)

**دائرة الاحتجاج اللغوى**: وبحثَ علماءُ اللغة فى الشَّاهدِ اللغوى الذى يَصحُّ الاخذَ به، ووضَعوا له دائرتين: زمانية، ومكانية، صوناً للغةَ من الخلل والفساد الذى قد يرده مِنَ الدَّخيل.

أمَّا الدائرة الزمانية، فقد حدَّدوها بأقوال الجاهليين والاسلاميين حتَّى منتصَف القرن الثانى، سواء مَنْ سَكَنَ منهم الباديةَ أو الحاضرةَ، وأمَّا الشعراءُ فقد صُنِّفوا أربع طبقات: ١. طبقة الجاهليين: كزهير، وطرفة، والأعشى وغيرهم. ٢. طبقة المخضرمين: وهم الذين شهدوا الجاهلية والإسلام، كأبى طالب، عمِّ النبى (ص)، ولبيد، وحسّان، والخنساء, وكعب بن زهير.٣. طبقة الإسلاميين: كأبى الأسود الدؤلى، وجرير والفرزدق. ٤. طبقة المولدين أو المحدثين: كبشّار بن برد، وأبى نؤاس. (عبد التواب، ١٩٩٩م: ١٠١)

وقد أجمع علماء العربية، على أن شعراء الطبقتين الأوليين، يُحتجُ بشعرهم، بغير نزاع. أمَّا الطبقة الثالثة فمعظم اللغويين يَرون صِحَّةَ الأخذ بشعر هذه الطبقة، غير أنَّ بعضهم كان يَأبَى الاحتجاجَ به، أمَّا الطبقة الرابعة، فقد رفضَ اللغويون الاحتجاج بشىء مِنْ شعرها، فيما عدا الزمخشرى الذى أجاز ذلک. (السيوطى، الاقتراح،١٩٧٦م: ٧٠، عبد التواب، ١٩٩٩م: ١٠١)

ومن حيث الدائرة المكانية، أو القبائل التى أخذوا عنها، فقد اختلفت درجاتها فى الاحتجاج بحسب قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة.

قال الفارابى «كانت قريش أجودَ العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على



Archive of SID

www.SID.ir

اللسان عند النطق ...، والذين عنهم نقلت اللغة العربية، ... هم قيس، وتميم، وأسـد، ... ثـمَّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم مِنْ سائر قبائلهم».(السـيوطى، الاقتراح، ١٩٧٦م: ٥٦، نفس المؤلف، المزهر، بلات: ٢٠٩/١، عفيفى١٩٩٧م: ١٦٨)

«وبالجملة فإنَّه لم يؤخذ عن حضرى قطُّ، ولا عن سكان البرارى، ممن كان يَسكنُ أطـراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم ». (السيوطى،المزهر،بلات: ٢١١/١) علـى أنّ دائـرة الاستشهاد تتّسعُ وتضيق بحسب مدارس اللغة والنحـو التـى نشـأت فـى الحواضـر الإسـلامية، فالمدرسة البصرية شدَّدَتْ أشدَّ التَّشددِ فى رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشـار إليها. أمّا أقطاب المدرسة الكوفية، فقد اتّسعوا فـى الروايـة عـن جميـع العـرب بـدواً وحضـراً. (السيوطى، الاقتراح، ١٩٧٦م: ٢٠١، الافغانى، ١٩٦٤م: ١٩٧) كما أجمع علماء اللغة والنحو علـى اتّخاذ القرآن الكريم على رأس مراجع الاحتجاج فى جميع علوم اللغة، لإثبـات صـحّة لفـظ أو تركيب أو معنىً مِنَ المعانى، وذلك باعتباره قمّة البلاغة والفصاحة فى اللغة العربية.

أمّا الحديث النبوى الشريف، فمن المسلّم به أنَّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان أفصح من نطق بالضاد، فهو القائل: «أنا أفصح العربِ، بيدَ أنّى مِنْ قريش، ...» (الزمخشرى، الفـائق ١٩٦٥م، مادة (بيد): ١٢٦/١، الكعبى،١٣٨٠هـ.ش: ٩)

**المسألة الثانية ـ موقف العلماء من فصاحة كلام النبى (ص):**

لا يختلف اثنان من المسلمين فى كمال فصاحة النبى (ص)، وعلو بلاغته، وهما مِنْ كمـالات النبوة التى تفضل بها الله ـ تعالى ـ على نبيه الكريم ، فهو خاتم الرسل، كما كتابـه العزيـز، القـرآن الكريم، خاتم الكتب.

وقد صرَّح علماءُ المسلمين بإجماعهم على فصاحة النبى (ص)، وفصَّلوا القولَ فى ذلك، وفى ما يأتى نبذة مِنْ أقوالهم: وصف الجاحظ( ـ ٢٥٥ق) كلامَ النبى (ص) فقال: «هو الكلام الذى قـلَّ عددُ حروفه، وكثُرَ عددُ معانيه، وجلَّ عـن الصـنعة، ونُـزِّه عـن التَّكلـف»، وكـان كمـا قـال الله ـ تبارك وتعالى ـ قل يا محمَّد: وما أنا مِنَ المتكلِّفين (سـورة ص/٨٦)، فكيـف وقـد عـابَ التَّشْدِيقَ، وجانبَ أصحاب التقعير، واستعملَ المبسُوطَ فى موضع البسطِ، والمقصـورَ فـى موضـع القَصْرِ، وهَجَرَ الغريبَ الوحشىَّ، ورغبَ عن الهجين السُّوقِىِّ، فلم ينطِق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُيِّدَ بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبـين حُسن الإفهام، وقلَّة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقِلَّة حاجة السامعِ إلى معاودتـه، لـم تَسْقُط له كلمةٌ، ولا زَلَّت له قَدَم، ولا بارَت له حُجَّة، ولم يَقُم له خصم، ولا أفحمَه خطيبٌ، بل يَبُذُّ



Archive of SID

www.SID.ir

الْخُطَبَ الطِّوالَ بالكلم القصير، ولا يَلتبس إسكات الخَصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجُّ إلا بالصدق، ولا يطلب الفَلَجَ إلا بالحق، ولا يستعين بالخَلابَة، ولا يستعمل المواربة، ولا يَهْمِزُ، ولا يلمزُ، ولا يُبْطِىءُ، ولا يَعْجَلُ، ولا يُسْهِبُ ولا يُحْصِرُ. ثمَّ لم يسْمَع الناسُ بكلام قطُّ أعمّ نفعاً، ولا أصَدَق لفظاً، ولا أعْدَلَ وَزْناً، ولا أجملَ مذهباً، ولا أكرمَ مطلباً، ولا أحسنَ موقعاً، ولا أسهلَ مخرجاً، ولا أفصحَ عن معناه، ولا أبينَ فى فحواه، مِنْ كلامه ـ ص ـ كثيراً)) (الجاحظ، ١٩٢٦م: ٢٨/٢ـ ٢٩ )

و وصف ابن الأثير الجزرى ـ ت٦٠٦ هـ.ق ـ فصاحة رسول الله (ص) فقال: (وقد عرفت ـ أيدك الله ... ـ أنَّ رسول الله (ص) كان أفصح العرب لساناً، وأوضَحَهُم بياناً، وأعذَبَهُم نُطْقاً، وأسدَّهم لفظاً وابينَهُم لَهْجَةً، و أقوَمَهُمْ حُجَّةً، أعرَفَهُم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طُرق الصواب، تأييداً إلهيًّا، ولطفاً سماويًّا، وعنايةً ربانيَّةً، ورعايةً رُوحانيةً. (النهاية فى غريب الحديث والاثر، بلات، المقدمة ٤)

وقال الرافعى (بتصرف: ٢٨٣): (ولا نعلم أنَّ هذه الفصاحة قد كانت له (ص) إلا توفيقاً من الله، وتوقيفاً، إذ ابتعثه للعرب، وهم قومٌ يقادون مِنْ ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة فى البيان والفصاحة، ثم هُم مختلفون فى ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم فى اللغات، وعلى اختلاف مواطنهم، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافى والمضطرب، ومنهم ذو اللَّوثة والخالص فى المنطق، إلى ما كان مِنْ اشتراك اللغات وانفرادها بينهم، وتخصص بعض القبائل بأوضاع، وصيَغٍ مقصورة عليهم، لا يساهمهم فيها غيرهم من العرب إلا مَنْ خالطهم، أو دنا منهم دُنُوَّ المأخَذ.

... لا يستكره فى بيانه معنى، ولا يندُّ فى لسانه لفظ، ولا تغيب عنه لغةٌ، ولا تضرب له عبارة، ولا ينقطع له نظمٌ، ولا يشوبه تكلفٌ، ولا يشقُّ عليه منزعٌ، ولا يعتريه ما يعترى البلغاء فى وجوه الخطاب، وفنون الأقاويل، مِنَ التخاذل، وتراجع الطبع، وتفاوت ما بين العبارة والعبارة، والتكثر لمعنى بما ليس منه، والتَّحيف لمعنى بالنقص فيه، والعلوِّ فى موضع، والنزول فى موضع، إلى غير ذلك.

وقد نُزِّه ـ ص ـ عن جميعها، وسَلِمَ كلامُه منها وخرج سبكُه خالصاً لا شوبَ فيه، وكأنما وَضَعَ يدَه على قلب اللغة ينبض تحت أصابعه. ولو هُمْ اطلعوا منه على غير ذلك، أو ترامى كلامهُ إلى شىء مِنْ أضداد هذه المعانى لأطالوا فى ردِّ فصاحته وعرَّضوا، ... فإنّ القوم خُلَّصٌ لا يستجيبون إلا لأفصحهم لساناً، وأبينهم بياناً، وخاصةً فى أوَّل النبوَّة، وحدثان العهد بالرسالة، فلما لم يعترضه شىء من ذلك، وهو لم يخرج مِنْ بين أظهرهم، ولا جلا عن أرضهم، ورأينا هذا الأمر قد استمر على سنته، واطَّرد إلى غايته، وقام عليه الشاهد القاطع من أخبارهم، علمنا قطعاً وضرورة أنّه ـ ص ـ كان أفصح العرب، وأنَّه آية مِنْ آيات الله، لأولئك القوم و كذلك يُبَيِّنُ اللهُ آياتِهِ للناس لعلَّهم يتَّقُون (البقرة:١٨٧)



Archive of SID

www.SID.ir

## المبحثُ الأوَّل: موقفُ علماءِ النحو مِنَ الاحتجاجِ بالحديثِ الشَّريف

كان مِنَ المنهج الحقِّ بالبداهة أنْ يتقدمَ الحديث الشَّريف سائر كلام العرب مِنْ نثر وشعر فى باب الاحتجاج فى اللغة وقواعد الاعراب، إذ لا تَعْهدُ العربية فى تاريخها بعد القرآن الكريم بياناً أبلغَ مِنْ الكلام النبوىِّ؛ و مع إجماع اللغويين والنحاة عامة على أنَّ النبىَّ (ص) أفصح العرب قاطبة، ... انقسموا فيما يُروى مِنَ الاحاديث فريقين: (السيوطى، المزهر، بلات:٢٠٩/١، الافغانى، ١٩٦٤م: ٤٧)

١. **المانعون**: ومِنْ أعلامهم: ابن الضائع (ت ٦٨٠ هـ.ق)، وأبوحيان(ت٧٥٤ق).

قال أبو الحسن بن الضائع فى (شرح الجمل): تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندى فى ترك الأئمة ـ كسيبويه ـ الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا فى ذلك على القرآن، وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى فى الحديث، لكان الأوْلى فى إثبات فصيح اللغة كلام النبى ـ ص ـ ؛لأنَّه أفصح العرب. (السيوطى، الاقتراح،١٩٧٦م: ٥٤)

وعبَّر أبو حيان عن موقفه المتحفِّظ مِنَ الاستشهاد عندما أنكر على (البدر الدمامينى) شارح (التسهيل) اكثارَه الاستدلال بالحديث النبوى، وهذا قوله: وقد أكثر المصنف مِنَ الاستدلال بما وقع فى الاحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب، وما رأيت أحداً مِنَ المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره .(السابق، ٥٢)

ويرى أبو حيان أنَّ أئمة النحو من البصريين والكوفيين، وغيرهم مِنْ نُحاة الأقاليم كنحاة بغداد والاندلس، أحجموا عن الاستدلال باحاديث النبى (ص) لأمرين:

أحدهما: أنَّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى ...

الامر الثانى: أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللَّحنُ فى كلامهم، وهم لا يعلمون ذلك. (السابق، ٥٤)

٢. **المجوّزون**: وعلى الرغم من هذا ـ أى رأى الممتنعين ـ فقد لقى الرأى القائل بحجيَّةِ الحديث فى أمور اللغة تأييداً مطرداً (يوهان فك، ٢٣٥)

فقد استشهد بالحديث كبار أعلام اللغة والنحو، أمثال سيبويه، والفراء، وأبى على الفارسى، والمبرد، وفى هذا ردٌ صريح على ما ذهب اليه ابن الضائع. فكان أوَّل مَنْ أكثر مِنَ الاستشهاد بالحديث، هو الزمخشرى (ت ٥٣٨) فى سائر كتبه، وفى شرحه لفصيح ثعلب «بلغ عدد الأحاديث والآثار التى استشهد بها، مائة وواحد وثمانين(١٨١) حديثاً، وهذا عدد كبير إذا ما قورن بما فى بعض كتب اللغة» (الزمخشرى، شرح الفصيح،١٤١٧ هـ.ق ١٨٤/١)، ثم النحوى الاندلسى: ابن خروف (ت ٦٠٩ هـ.ق)، وتابعه على ذلك ابن مالك، صاحب الألفية (ت٦٧٢) .(عبد التواب،



Archive of SID

www.SID.ir

١٩٩٩م: ٩٨)، والرضى الأسترآبادى (ت ٦٨٦ هـ.ق)، شارح أبيات كافية ابن الحاجب، والذى زاد الاحتجاج بحديث أهل البيت عليهم السّلام.

ثمّ جاء (ابن هشام) (ت٧٦١ هـ.ق) تلميذ أبى حيان، ونقيضه فى مذهبه إزاء الاستشهاد بالحديث، يُكْثِرُ من الاحتجاج به فى كتبه ما وَجَدَ إلى ذلک سبيلاً، كغيره من النحاة، حتى لفت نظر مترجميه على أنَّه، كان كثير المخالفة لشيخه أبى حيان، شديد الانحراف عنه) (فجال،١٩٩٧م: ١٠٧) وفى هذا ردٌ صريح آخر على ابن الضائع وابى حيان.

وقال المجوِّزون فى الردِّ على المانعين أنَّ النقلَ بالمعنى لايصح الاستدلال به على اطلاق عدم جواز الاحتجاج بالحديث؛ لأنَّه لم يقع عند كثير من الْمُحدِّثين، والذى وقع منه لا يصحُّ الاستشهاد به، على أنَّه لفظ النبى الأكرم (ص) .قال صاحبُ الكفاية (البغدادى، الخطيب، ١٩٨٦م: ٢٣٢): «إنَّ كثيرا مِنْ علماء السلف لا تُجوِّزُ الرواية على المعنى بل يجب تأدية اللفظ بعينه من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا حذف» (ايضاً: الشانجى، مدير، بلات: ١٣٠)

ونقل الخطيب عن (الأعمش) قوله: «كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لئنْ يخرّ مِن السماء أحب إليه مِنْ أنْ يزيدَ فيه واواً أو ألفاً أو دالاً» (الكفاية فى علم الدراية، ٢١٢)

أمَّا حول الأمر الثانى، فإنَّ الرواة تحرَّزوا من اللَّحن فى الاحاديث المروية باللفظ عن رسول الله (ص)، وشدَّدوا على ضرورة عدم وقوعه. وقالوا: ((مَنْ قرأ حديثَ رسول الله، وهو يعلمُ أنَّه يلحنُ فيه، سواء أكان فى أدائه أمْ فى إعرابه، يدخل فى هذا الوعيد الشديد، (يعنى قوله (ص): مَنْ كذبَ علىَّ مُتَعَمِّداً فليَتَبَوَّأ مقعدَه مِنَ النَّار)، لأنَّه بلَحْنِه كاذبٌ عليه )) (القاسمى،١٩٧٩م: ١٧٣)

وقال أبو الطيب: وأمَّا ادعاء اللَّحنِ فى الحديثِ فهو باطل؛ لأنه إنْ أرادَ اللَّحنَ الذى هو الخطأ فى الإعراب بحيث لايتخرج على وجه من الوجوه، فهذا لا وجودَ له فى شىء مِن الأحاديث أصلا. (ينظر: الفاسى،١٩٧٩م: ١٠٠) «والقول بأن فى رواة الحديث أعاجم قول لا يعتد به؛ لأن ذلک يقال فى رواة الشعر والنثر، اللذيْن يحتج بهما، فإن فيهم الكثير من الأعاجم». (فجال، ١٩٩٧م: ١٢٣، ١٠٩)

وهذا شيخ الطائفة الطوسى (ت٤٦٠ هـ.ق) يقول فى مقدمة تفسيره (التبيان): «ومن طرائف الأمور أنَّ المخالف إذا أورد عليه شعر مَنْ ذكرناه ـ يريد النابغة الجعدى، وزهير، وغيرهما ـــ ومن هو دونهم، سكنتْ نفسُه واطمأنَّ قلبه، وهو لا يرضى بقول محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومهما شكَّ الناس فى نبوَّته فلا مِرْيَة فى نسبه وفصاحته، فإنَّه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القُصوى فى الفصاحة». ويرجع إليهم فى معرفة اللغة، ولو كان المشركون من قريش وغيرهم وجدوا متعلِّقا عليه فى اللحن والغلط والمناقضة، لَتَعلَّقوا به، وجعلوه حجَّةً



Archive of SID

www.SID.ir

وذريعةً إلى إطفاء نوره وإبطاء، أمره واستغنوا بذلک عن تکلُّفِ ما تَکَلَّفوا من المشاقِّ فی بذل النفوس و الامورِ. و لو فعلوا ذلک لظهر واشتهر ...، ثم قال:

وقد علمنا أنَّه ليس بأدون الجماعة فی الفصاحة، وکيف يجوز أن يحتجَّ بشعر الشعراء عليه، ولا يجوز أن يحتج بقوله عليهم، وهل هذا إلا عناد محض، وعصبية صرف؟ وإنما يحتج علماء الموحَّدين بشعر الشعراء وکلام البلغاء اتِّساعاً فی العلم وقطعاً للشغب وإزاحةً للعلة، وإلا فکان يجب أنْ لا يلتفت إلى جميع ما يطعن عليه، لأنَّهم ليسوا بأنْ يجعلوا عياراً عليه بأوْلى من أنْ يجعل هو ـ عليه السلام ـ عياراً عليهم .

(الطوسی، بلاث، ١٦:١) وفی کلام الطوسی تصريح واضح بالردِّ على الممتنعين.

و قد قسَّمَ أبو اسحاق الشاطبی الأحاديثَ إلى قسمين:

القسم الاول: ما يعتنی ناقله بمعناه دون لفظه، وهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.

القسم الثانی: ما عرف اعتناء ناقله بلفظه، لمقصود خاص، کالاحاديث التی قصد بها فصاحته ـ ککتبه، والامثال النبوية ـ وهذا القسم يصح الاستشهاد به فی النحو. (فجال،١٩٩٧م:٩)

وکان هذا التقسيم الذی قدَّمه الشاطبی الأساس الذی بنی عليه أرباب اللغة المعاصرون موقفهم من حجية الحديث، وقالوا:

من الاحاديث ما لا ينبغی الاختلاف بالاحتجاج به فی اللغة و (القواعد)، وهو ستة أنواع:

أولها: ما يروى بقصد الاستدلال على کمال فصاحته ـ عليه الصلاة والسلام ـ کقوله :«حَمِیَ الوطيسُ»، وقوله «ماتَ حَتْفَ أنْفِهِ»، وقوله: «الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامة»، إلى نحو هذا مِنَ الاحاديث القصار المشتملة على شیء من محاسن البيانِ.

ثانيها: ما يروى من الاقوال التی يُتَعبَّد بها، أو أُمِرَ بالتَّعَبُّد بها، کألفاظ القنوت والتحيات، وکثير من الاذکار والادعية التی کان يدعو بها فی أوقات خاصة.

ثالثها: ما يروى على أنَّه کان يخاطب کلَّ قومٍ من العرب بلغتهم. ومما هو ظاهر أنَّ الرواة يقصدون فی هذه الانواع الثلاثة إلى رواية الحديث بلفظه.

رابعها: الاحاديث التی وردت من طرق متعدِّدة، واتَّحدت ألفاظها فإنَّ اتِّحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أنَّ الرواة لم يتصرفوا فی ألفاظها، والمراد أنْ تتعدد طرقها إلى النبی(ص) ...

خامسها: الاحاديث التی دَوَّنها مَنْ نشأ فی بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة.

سادسها: ما عرف من حال رواته أنَّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى ...

ومن الاحاديث ما لا ينبغی الاختلاف فی عدم الاحتجاج به وهی الاحاديث التی لم تدون فی الصدر الأوَّل، وانما تروى فی بعض کتب المتأخرين ...



Archive of SID

www.SID.ir

والحديث الذى يصحُّ أنْ تختلف الانظارُ فى الاستشهاد بألفاظه، هو الحديث الـذى دُوِّن فـى الصَّدر الأوَّل ولم يكن من الأنواع الستة المبينة آنفاً، وهو على نوعين: حديث يردُ لفظه على وجه واحد، وحديث اختلفت الرواية فى بعض ألفاظه:

١. أمَّا الحديث الوارد على وجه واحد، فالظاهر صِحَّة الاحتجاج بـه؛ نظـراً إلـى أنَّ الأصـل الرواية باللفظ، وإلى تشديدهم فى الرواية بالمعنى ...

٢. وأمَّا الأحاديث التى اختلفت الرواية فيها .. فنجيز الاستشـهاد بهـا بمـا جـاء فـى روايـة مشهورة، لم يغمزها أحد المحدثين بأنها وَهْمٌ مِنَ الراوى ...

وخلاصة البحث أنَّا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى فى كتب الحديث المدوَّنـة فـى الصـدر الأول، وإنْ اختلفت فيها الرواية، ولا نستثنى إلا الألفاظ التى تجىء فى روايـة شـاذة أو يغمزهـا بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزاً لا مردَّ له، ويشدُّ أزرنا فى ترجيح هذا الرأى أنَّ جمهور اللغويين، وطائفة عظيمة من النحويين، يستشهدون بالألفاظ الواردة فى الحديث ولو علـى بعـض رواياته) (فجال ١٩٩٧م: ١٢٨، الافغانى، ١٩٦٤م: ٥٥)

وفى هذا بيان جليٌّ لما ذهب إليه جلة مِنَ القدامى، ونخبةٌ مِن المعاصـرين، فيمـا يصـح بـه الاستشهاد من حديث النبى الاكرم (ص) ـ أى الاحتجاج به ـ فى مسائل اللغة.

## المبحث الثانى: موقف علماء اللغة من الاستشهاد بالحديث الشريف

استشهدَ أعلامُ العربيَّة بالحديث النبوى الشريف فى مسائل اللغة. مـنهم: أبـو عمـرو بـن العـلاء، والخليل، والكسائى، والفراء، والاصمعى، وأبو عبيدة، وابن الاعرابى، وابـن السـكيت، وابوحـاتم، وابن قتيبة، والمبرد، وابن دريد، وأبوجعفر النحاس، وابن خالويه، والازهرى، والفارابى، والصاحب بن عباد، وابن فارس، والجوهرى، وابن برى، وابن سيده، وابن منظور، والفيروزآبـادى، وغيـرهم (فجال،١٩٩٧م: ١٠٠)

ونظرة إلى معاجم (التهذيب للأزهرى) و(الصحاح للجوهرى) و(المجمـل، والمقـاييس لابـن فارس) و(الفائق للزمخشرى) كافية لِدَحضِ ما ادعى أبو حيان، بل قد عدَّ ابنُ الطَّيب، مِنْ أصحابِ هذا المذهب مِنَ النحاة: ابن فارس، وابن خروف، وابن جنى، وابن برى، والسهيلى، بل أنه قال: لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف فى هذه المسألة الا ما أبداه الشيخ أبو حيان فى شرح التسهيل، وأبو الحسن الضائع، فى شرح الجمل، وتابعهمـا علـى ذلـك الجـلال السـيوطى( ٩١١ هــ.ق). (الافغانى،١٩٦٤م: ٤٩.ايضاً مقاييس اللغة: ٢٧/١، ٤٤، ٢٨٦ ،١٦/٢، ٥٦، ٢٠٧، ٤٢٩، ١١/٣، ٢٠٦، ٢٨٧، ٤٤٧، ١٨٤/٤، ٣٢٦، فما بعد، والمجمل٤٣، ٦٠ ، ٨٣، ١١٦، ٢٤٦، فما بعد.)



Archive of SID

www.SID.ir

قال السيوطى (قال أبو الحسن الشارى: ومذهبى ومذهب شيخى أبى ذر الخشنى، وأبى الحسن ابن خروف أنَّ (الزبيدى) أخل بكتاب (العين) كثيراً، لحذفه شواهد القرآن والحديث، وصحيح أشعار العرب منه ... ولما علم ذلک الامام (التيانى) عمل كتابه ( فتح العين) وأتى فيه بما فى العين من صحيح اللغة ... دون إخلال بشىء من شواهده القرآن والحديث ...) (السيوطى، المزهر، بلات ٨٨/١)

فهذا صريح فى أنَّ (الخليل)كان يستشهد فى كتابه (العين) بالحديث، ولم يكن الخليل بدعاً من اللغويين، وماصنعه (الخليل) صنعه غيره من أئمة اللغة ...

ويمكن أنَّ نقول: إنَّه لا يختلف موقف النحاة عن موقف اللغويين، إذ لا يعقل أنْ يستشهد الخليل مثلاً بالحديث فى اللغة، ثم لا يستشهد به فى النحو، واللغة والنحو صنوان، يخرجان من أصل واحد. وإن كانت شواهد النحاة من الحديث ليست فى غزارة شواهد اللغويين فى كثرتها، فهى قليلة بالنسبة إليها، وبخاصة عند النحاة القدماء .(فجال،١٩٩٧م: ١٠١)

وبعد هذه الإضاءة التى قدَّمناها عن موقف اللغويين، بل النحويين حول الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف فى مسائل اللغة، نذكر طائفةً من الأحاديث التى وردت فى مصنفات اللغويين، فى الأغلب، لبيان معانى الالفاظ، ثم الاستدلال على فصاحتها، وصحة استعمالها، بكلام لايُشک بفصاحته، ألا وهو الكلام النبوى الشريف. وقد اقتطفنا هذه الباقة العطرة من الاحاديث، بقدر ما يتسع له المقال، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر.

وقد اعتمدنا الترتيب الزمنى فى ذكر مصادر الاستشهاد، أى معاجم الألفاظ، للتدليل على التزام أفذاذ اللغة، فى مختلف العصور، بمنهج المجوِّزين. وإليک المصادر:

**١. معجم العين للخليل(١٤٠٥ هـ.ش)**

**مادَّة: (خضر)** (١٧٥/٤) :وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إياكم وخَضْراءَ الدِّمَن». يعنى: المرأة الحسناء فى مَنْبتِ السوء، يُشَبِّهُها بالشجرة الناضرة فى دِمْنَة البَعْر.

**مادَّة: (درب)** (٢٩/٨) : ويُروَى عن النبىِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا أَبْرَدْتُم إلىَّ بَريداً فاجعَلوه حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الاسْم».

**مادة: (رجز)** (٦٤/٦): قال الخليل: الرَّجَزُ المشطور والمنهوک ليسا من الشِّعر، وقيل له: ما هُما؟ قال: أنصاف مَسجَّعةٌ، فلما رُدَّ عليه قال: لأحتجَّنَّ عليهم بحجَّة فإن لم يقرّوا بها عسفوا فأحتجُّ عليهم بأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجرى على لِسانه الشِّعرُ.

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: سَتُبدى لکَ الأيامُ ما كنت جاهلاً ... ويأتيک بالأخبارِ من لم تُزَوِّدِ.



Archive of SID

www.SID.ir

فكان يقول عليه السلام: ستبدى لكَ الأيامُ ما كنت جاهلاً ... ويأتيک من لم تُزَوِد

فقد علمنا أنّ النِّصف الذى جرى على لسانه لا يكون شعراً إلا بتمامِ النصف الثانى على لفظـهِ وعروضه، فالرَّجَزُ المشطورُ مثل ذلک النِّصف.

وقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى حفر الخندق: هل أنتِ إلاّ إصبع دَميتِ ... وفـى سـبيل الله ما لَقِيت

فهذا على المشطور. وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم: أنا النَّبىُّ لا كَذِب ... أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِب

فهذا من المنهوک، ولو كان شعراً ما جرى على لسانه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: وما علَّمنـاه الشعرَ وما ينبغى له (يس/٦٩) قال فعَجبنا من قوله حين سمعنا حجَّته.

[وفى كلام الخليل الفراهيدى، كبير أعلام اللغة، بل رأسهم ،شاهد جلى على اهتمام اللغـويين، بالحديث النبوى الشريف، والعناية بمفرداته، وجمله]

**٢. جمهرة اللغة لابن دريد (١٩٨٧م)**

**مادة: (خبث)**: ونزل به الأَخْبَثانِ: الرَّجِيع والبَوْل. وفى حديث النبى صلَّى الله عليه وسلّم:"لا يُصَـلِّ أحدُكم وهو يدافِع الأَخْبَثَيْن".

**مادة: (بخق)** : بَخِقَتْ عينُه تَبْخَق بَخَقاً، إذا انخسَفَتْ، والعين باخقة، والرجل أَبْخَقُ والأنثى بَخْقاءُ.

... وفرس خِبَقٌ وخِبِقٌ، وهو السريع. وفى ترقيص النبى صلَّى اللّه عليه وسلَّم للحسين بن على رضى اللّه عنهما: "خِبَقَةَ خِبَقَّهْ تَرَقَّ عين بَقَهْ "، بالخاء المعجمة، وأصحاب الحديث يروون بالحاء.

**مادة: (بره)**: والأَبْهَران: عِرْقان فى الظهر. وفى الحديث عن النبى صلى اللّه عليه وسلم: "ما زالت أكلَة خيبر تُعادّنى فالآن أوان انقطاع أَبْهَرى ". قال أبو بكر: تعادُّنى من العِـداد، وهـو مثـل عِـداد الملدوغ الذى يعاوده مرض فى كل سنة من اللَدغ.

**مادة: (ترعة)**: وأترعتُ الإناء، إذا ملأته، فهو مُتْرَع. والتّرْعة، قال قوم: الروضـة. وفـى حـديث النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم: "مِنْبَرى هذا على تُرْعَةٍ من تُرَع الجنَّة"، قالوا: الروضة وقال قوم: الباب وقال قوم: الدَّرجة، والله أعلم.

**٣. تهذيب اللغة للأزهرى (٢٠٠٠م)**

**مادة (أب)** : وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أقبل من سفر قال: آيبـون تـائبون لربنا حامدون.



Archive of SID

www.SID.ir

وقال تعالى: وإنّ له عِندنا لَزُلْفَى وحُسْن مآب (سورةص: ٢٥) أى: حُسن المرجع الذى يصير إليه فى الآخرة.

**مادة: ( اخر)** : ومعنى "آخر": شىء غيرُ الاول الذى قبله.

واما "الآخر "بكسر الخاء ـ فهو الله جل وعز «هوُ الأوَّلُ والآخِرُ "والظاهر والباطن»

ورُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ـ وهو يُمجِّدُ الله: «أنتَ الأوَّلُ فليس قبلك شىءٌ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدك شىءٌ».

## ٤. المحيط فى اللغة لابن عباد (١٩٧٥م)

**مادة: (قرن)**: .... والقَرْنان: ما يُبْنى على رَأس البئر من طِين أو حِجَارَة تُوضَع عليهما النعَامَةُ.

وفى الحديث: انَ النَبىَ ـ صلّى اللَّهُ عليه وآلِه وسَلَّم ـ قال لِعَلِى ـ رَضى اللهُ عنه ـــ «إنَّ لك بَيْتاً فى الجنَّة وإنكَ لَذو قَرْنَيْها » أى أنتَ فى هذه الأمَّة شَبِيْه بذى القَرْنَيْن فى أمتِه، وقيل: إنَّكَ ذو قَرْنَى الجَنَّة: أى ذو طَرَفَيْها

**مادة : (بردة)** : وفى الحَدِيث: "لا تُبَرِّدُوا عن الظالم" أى لا تَشْتِمُوه فَتُخَفِّفوا من عُقُوْبَةِ ذَنْبه.

**مادة: (برق)**: وفى الحَدِيث: "الجَنَّةُ تَحْتَ البارِقَة" يُرِيد فى الجِهاد.

## ٥. الصحاح للجوهرى (١٩٥٦م)

**مادَّة: (عقب)**: عاقبة كلّ شىءٍ آخره. وقولهم: ليست لفلانٍ عاقبةٌ، أى ولد. وفى الحديث: "السيِّد والعاقب" فالعاقب: مَن يخلف السيدَ بعده. وقول النبى صلّى الله عليه وآله وسلم: "أنا العاقب" يعنى آخر الأنبياء.

**مادة: (فدح)** : فدحه الدَيْنُ: أثقلَه، وفى حديث ابن جريج أنَّ رسول الله (ص) قال: (( وعلى المسلمين أن لا يتركوا مَفْدُوحاً فى فِداء أو عقل)).

**مادة: (أدم)**: وفى الحديث: "لو نظرْتَ إليها فإنه أحرى أن يُـؤْدَمَ بينكما"، يعنى أن تكون بينكما المحبة والاتفاق. (ايضاً الشريف الرضى، بلات، ١٠٥)

**مادة :(خدج)** : وفى الحديث: «كلُّ صلاةٍ لا يُقرأ فيها بأمِّ الكتاب فهى خِدَاجٌ»

## ٦. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٢٠٠٠م)

**مادة: (بخل)**:والمَبْخلة: الشىء الذى يَحملك على البُخل، وفى حديث النبى، صلى الله عليه وسلم: "الولد مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَبْخَلَةٌ".



Archive of SID

www.SID.ir

**مادة: (بعل)**: والبَعْلُ من النخل: ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماء. وقيل: هو ما اكتفى بماء السماء. وبه فسر ابن دريد ما فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم، لأكيدر بن عبد الملك "لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل" الضامنة: ما أطاف به سور المدينة. والضاحية: ما كان خارجا.

**مادة: (بهو)** ... والباهِى من البيوت: الخالى المعطل، وقد أبْهاهُ، قال بعضهم: "لما فتحت مكة قال رجل:

أبْهُوا الخيل": أى عطلوها فلا يغز عليها، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: "الخيل فى نواصيها الخير" أى لا تعطل، وإنما قال: "أبْهُوا الخيل" رجل من أصحابه.

**مادة: (حلل)** :حَلَّ يَحِلُّ حِلاًّ. واحلَّه اللهُ وحَلَّلَهُ وقوله تعالى يُحلُّونَه عاماً ويُحَرّمُونَه عاما فسره ثعلب فقال:

هذا هو النسىء ،كانوا فى الجاهلية يجمعون أياما حتى تصير شهرا، فلما حج النبى صلى الله عليه وسلم قال: "الآنَ استدَارَ الزَّمانُ كَهَيْئَتِهِ".

**مادة: (حوب)**: وفى حديث النبى عليه الصلاة والسلام "اللهم اقبل توبتى وارحم حَوْبتى" فحوبتى يجوز أن يكون هنا توجعى، وأن يكون تخشعى وتمسكى.

## ٧. أساس البلاغة للزمخشرى (١٩٦٥م)

**مادّة (حجز)**: حَجَزَ الشَّىءَ واحتَضَنَهُ: احتَمَلَهُ فى حُجْزَتِهِ وحَضَنَهُ . ومِن المجاز: رجُلٌ طَيِّب الحجزَة.

وأخذ بحجزة فلان: استظهر به. وروى علىٌّ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم قال له:

"إذا كانَ يومُ القيامة، أخَذْتُ بحجزة الله، وأخَذْتَ أنتَ بحُجْزَتى، وأخذَ ولدكَ بحُجْزَتكَ، وأخَذَتْ شيعةُ ولدكَ بحُجَزْتهم، فتَرى أينَ يؤمر بنا"

**مادّة(رحل)**: ومن المجاز: رحلت الرجل رحلاً، وارتحلته ارتحالاً: ركبته. وعن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم حين ركبه الحسينُ فأبطأ فى سُجُودِه "إن ابنى ارتَحَلَنى".

**مادّة ( نصل)**: وتنصّل مِنْ ذنبِه. وعن النبى صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لم يقبلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ صادقاً أو كاذباً لم يَرِدْ علىَّ الحوضَ".

## ٨. معجم العباب الزاخرللصاغانى(١٩٧٧م)

**مادة: (أسف)** : الأسف: شدَّة الحزن، يقال: أسف ـ بالكسر ـ يأسف أسفاً، قال الله تعالى: (غَضْبَانَ



Archive of SID

www.SID.ir

أسِفاً) أى شديد الغضب، ويقال: أسف عليه: أى غضب. وسئل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن موت الفجاءة فقال: راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر.

**مادة: (أنف)** : الأنف: معروف، والجمع آنف وأنوف وأناف . وأَنِفَ البعيرُ ـ أيضاً ـ إذا اشتكى أنفه من البُرة؛ فهو أنِفٌ ـ بالقصر ـ ؛ عن أبن السكيت، ومنه حديث النبى ـ صلى الله عليه[وآله] وسلم ـ «المؤمنون هَيِّنُون لَيِّنُون كَالجَمَلِ الأَنِفِ، إنْ قِيدَ انْقادَ، وَإنِ اسْتُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ»

**مادة: (أوف)** : الآفة: عرض مفسد لما أصاب من شىء، وقيل: العاهة. وفى حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الشجاعة البغى، وآفة السماحة المنُّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر، وآفة الظرف الصلف، وآفة الجود السرف، وآفة الدين الهوى.

**مادة: (برأ)**: تقول: بَرئتُ إليک من كذا: أى أنا برئٌ منه فلا عتبَ لکَ علىَّ، كقول النبى ـ صلّى اللّهُ عليهِ وسلَّم ـ مُنْصَرَفَ خالد بن الوليد ـ رضى اللّه عنه ـ من بنى جَذيمَةَ: اللهمَّ إنىّ أبْرأُ إليکَ ممّا صنعَ خالد اللهُمَّ إنى أبرأُ إليکَ ممّا صنعَ خالدٌ، قالها مرَّتَينْ، وذلک أنَّه لمّا غشيهم جَعَلوا يقولون صَبَأْنا صَبَأْنا أرادوا أسْلَمنا.

**مادة: (بوأ)** : وفى حديث النبىِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: مَنْ استطاع مِنْكُم الباءَةَ فَلْيَتزَوَّجْ فإنَّه أغَضُّ للبصرِ وأحْصَنُ للفرجِ ومَنْ لم يستطع فَعَلَيْه بالصَّوم فإنه له وِجَاءٌ.

مادة: **(جرف)**: وجرفة الخبز وجلفته: كسرته، وفى حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال: بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء.

**مادة: (جلس)** : جَلَسَ الرجلُ يَجْلِسُ جُلوساً أو مَجْلَساً ـ بفتح اللام ـ ومنه حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أنَّه قال: إيّاكُم والجلوس فى الطُرُقات، قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالِسِنا بُدٌ نتحدَّثُ فيها، فقال: فإذا أبيتُم إلا المجلِسَ فأعطوا الطريق حقّه، قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسول الله؟ قال: غضُّ البصر وكَفُّ الأذى ورَدُّ السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

## ٩. لسان العرب لابن منظور (١٩٨٨م)

**مادة (ألس)**: والأَلْس: الغدر. والأَلْسُ: الكذب. والأَلْسُ والأُلْسُ: ذهاب العقل وتَذْهيله؛ ...

وفى حديث النبى، صلى اللَّه عليه وسلم، أنه دعا فقال: اللهم إنى أعوذ بک من الأَلْسِ والكِبْرِ؛ قال أبو عبيد: الأَلْسُ هو اختلاط العقل، وخطَّأَ ابن الأَنبارى من قال هو الخيانة. والمأْلُوس: الضعيف العقل.

مادة (برز) : وذَهَبٌ إِبْرِيزٌ: خالص؛ عربى؛ قال ابن جنى: هو إِفْعِيلٌ من بَرَزَ.



Archive of SID

www.SID.ir

وفى الحديث: ومنه ما يَخْرُجُ كالذهب الإِبْرِيزِ أى الخالص، وهـو الإِبْـرِزِيُّ أيضـاً، والهمـزة والياء زائدتان.

وروى أبو أُمامة عن النبى، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إِنَّ الله لَيُجَرِّبُ أحدَكم بـالبلاءِ كمـا يُجَرِّبُ أحدُكم ذهبَه بالنار، فمنه ما يخرج كالذهب الإِبْرِيزِ، فذلك الذى نجـاه الله مـن السـيِّئات، ومنهم من يخرج من الذهب دون ذلك وهو الذى يشك بعض الناس، ومنهم من يخرج كالذهب الأَسود وذلك الذى أُفْتِن؛ قال شمر: الإِبْرِيزُ من الذهب الخالص وهو الإِبْرِزِيُّ والعِقْيانُ والعَسْجَدُ.

مادة: (بلل): وبَلَّ رَحِمَه يَبُلُّها بَلاًّ وبِلالاً: وصلها. وفى حديث النبى،صلى الله عليه وسلم: بُلُّـوا أرحامَكم ولو بالسَّلام أى نَدُّوها بالصِّلة.

## ١٠. تاج العروس للزبيدى(١٩٦٥م)

مادة ( أفـك): ...وفى حديثِ بَشِيرِ بن الخَصّاصِيَة قالَ له النَّبى صلّى اللّهُ عليه وسَلم: مِمّن أَنْـتَ؟ قال: من رَبِيعَةَ، قال: أَنْتُم تَزْعُمونَ لولا رَبِيعَةُ لانْتَفَكَت الأَرْض بمَنْ عَلَيها أى: انْقَلَبَتْ.

مادة (آل): وقولُ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم: "لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِمُحَمَّدٍ ولا لِآلِ مُحَمَّـدٍ" قـال الشافِعِيُّ رحمه اللّه تعالى: دَلَّ هذا على أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلَّم وآله هـم الـذين حُرمـت عليهم الصَّدَقَةُ وعُوِّضُوا مِنها الخُمْسَ، وهم صَلِيبَةُ بنى هاشِمٍ وبَنِى المُطَّلِب. وسُئِلَ النبىّ صـلّى الله عليه وسلّم: مَن آلكَ؟ فقال: "آلُ عَلِيٍّ وآلُ جَعْفَر، وآلُ عَقِيلٍ وآلُ عَبّاس".

مادة( بتع): البَتْعُ، بالكَسْر، وكعِنَب، مِثَالُ قِمْعٍ وقِمَع: نَبِيذُ العَسَل، كَما فـى الصّـحاحِ، ... وفـى الحَدِيثِ: سُئِل النَّبِىُّ صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ عن البِتْعِ فَقَال: كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فهو حَرَامٌ.

## النتيجة

لقد تبيَّن فى هذه الدراسة، مِنْ خلال استعراض آراء النحويين، واللغويين، أنَّ بعض أعـلام النَّحـو تَرَدَّدَ فى مسألة الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف، متذرِّعا بعلل، رفضـها جماعـة كبيـرة مِـنْ أعلام العربية القدامى والمعاصرين، بل أنَّ التردُّدَ يكاد ينحصر فى ثلاثة مِنْ هؤلاء الاعلام، وهـم ابن الضائع، وأبوحيان، والسيوطى، وهم قلةٌ قياساً بأعلام المجـوزين، وحتَّـى هـؤلاء أنفسـهم،لم يتركوا الاستشهاد بالحديث فى بعض كتبهم، كالسيوطى الذى استشهد بما يربو على مائة حـديثٍ فى كتابه الهمع (السيوطى، همع الهوامع، بلات ٣١/١، ٤٠، ٤١، فما بعد).

أمَّا أغلب النُّحاة، وأعلام اللغة، والمعجميين، فقد اسشـهدوا فـى مسـائل النحـو واللغـة، والبلاغـة،



Archive of SID

www.SID.ir

بالحديث الشريف، متى عرضتْ لهم مسألة، غير ناظرين لحجَجِ الممتنعين، بعد أنْ وجدوا فى أحاديث النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بحراً زاخراً من الكلمات، والجمل والأساليب العربية الفصيحة.

وقد دلَّتْ الشواهد الحديثية، التى زيَّنوا بها صفحات مصنفاتهم، أنّهمَ اعتنوا بهذا الجانب العظيم من صرح العربية، عنايةً فائقة وأولوه مزيدَ الاهتمام، وأنَّهم متى احتاجوا إلى حجَّةٍ بالغةٍ مِنَ العربية، استقوها مِنَ الحديث الشريف.

فهذا إمام العربية، الخليل الفراهيدى ـ كما مرَّ من أحاديث العين ـ يلجأ إلى نصوص الحديث النَّبوى، لإثبات رأيه؛ لأنَّه يجدُ فى ذلک حجةً دامغة، ويردُّ على خصومه، بشاهدٍ مِنَ الحديث الشريف، ويقول «لأحتجَّنَّ عليهم بحجَّة فإن لم يقرّوا بها عسفوا» فأحتجَّ عليهم بقول النبى الأكرم(ص) ـ راجع تمام كلامه فى العين (١٤٠٥ هـ.ق، ١٧٥/٤)، وفى هذه الدراسة.

وتابعه على هذا النهج مَنْ جاء بعده مِنْ اللغويين، وأساطين العربية، سواء فى إثباتِ صحَّة لفظٍ أو بيانِ معنى، أوسلامةِ استعمال . دون انْ يعبأ برأى المانعين.

لنا فى الاستشهاد على منهجهم، وفرة زاخرة من الشواهد الحديثية، التى نقلنا منها اضمامة عطرة، و جانباً يسيراً، وفى حدود ما يتسع له هذا المقال، ومن أراد المزيد، فليراجع كتب اللغة، ومصنفات العربية، كالمعجمات، وكتب الغريب، التى أشرنا إليها فى ثنايا البحث، وذكرناها فى مسرد المصادر، أمثال (النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الجزرى)، و(غريب الحديث للهروى)، و(المجازات النبوية للشريف الرضى)، و (الفائق للزمخشرى) وغيرها. والله الموفق للصواب.

## المصادر


ابن دريد ، أبو بكر بن الحسن ، ١٩٨٧م،*الجمهرة فى اللغة*، ط ١، تحقيق الدكتور رمزى منير البعلبكى، بيروت، دار العلم للملايين.

ابن سيده، أبو الحسن بن اسماعيل بن سيده المرسى المعروف بابن سيده (ت٤٥٨ هـ.ق)، ١٤٢١ هـ.ق/ ٢٠٠٠م، *المحكم والمحيط الأعظم*، ط ١، تحقيق عبد الحميد هنداوى، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عباد ، الصاحب، ١٩٧٥م، *المحيط فى اللغة*، تحقيق الشيخ محمدحسن آل ياسين ، بغداد (بلا).

ابن فارس الرَّازى، أبو الحسين أحمد، ١٤١٤ هـ.ق/ ١٩٩٤م، *المجمل فى اللغة*، حققه الشيخ شهاب الدين أوعمرو، بيروت، دار الفكر.

ابن فارس الرَّازى،أبو الحسين أحمد، ١٣٨٩ هـ.ق/ ١٩٦٩م، *مقاييس اللغة*، بتحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط ٢، مصر، البابى الحلبى.

ابن منظور الافريقى (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ.ق)، ١٤٠٨ هـ.ق ـ ١٩٨٨م، *لسان العرب*، ط ١،علق عليه على شيرى، بيروت، دار احياء التراث العربى.




Archive of SID

www.SID.ir

الأزهرى، ابو منصور محمد بن احمد (٢٨٢–٣٧٠ هـ.ق)، ١٤٢١ هـ.ق، *تهذيب اللغة*، ط ١، اشراف محمد عوض، بيروت، دار احياء الراث العربى.

اسبر، محمد سعيد، وجنيدى بلال، ١٩٨٥ م، *الشامل معجم فى اللغة العربية ومصطلحاتها*، ط ٢، بيروت، دار العودة.

الأفغانى، سعيد، ١٩٦٤م، *فى أصول النحو*، الطبعة الثالثة، مطبعة جامعة دمشق، دار الفكر.

البغدادى، الخطيب، الامام الحافظ المحدث أبو بكر، أحمد بن على، ١٤٠٦ هـ.ق/ ١٩٨٦م، *الكفاية فى علم الدراية*، ط ٢، تحقيق و تعليق الدكتور أحمد عمر هاشم، بيروت، دار الكتاب العربى.

البغدادى، عبد القادر، ١٩٧٩م، *خزانة الأدب*، ط ٢، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب، ١٣٤٥ ـ ١٩٢٦م، *البيان والتبيين*، ط ١، تحقيق حسن السندوبى، مصر ـ القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى.

الجرجانى الحنفى، السيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين أبو الحسن الحسينى، ١٤٠٧ هـ.ق/ ١٩٨٧م، *التعريفات*، ط ١، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب.

الجزرى، الامام مجد الدين، المبارك بن محمد، أبو السعادات، (بلات) *النهاية فى غريب والاثر*، بيروت، المكتبة العلمية.

الجوهرى، اسماعيل بن حمّاد، ١٩٥٦ م، *الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)*، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، مصر، دار الكتاب العربى.

الرافعى، مصطفى صادق، ١٩٧٤م، *تاريخ آداب العرب*، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربى.

الزبيدى، محمد مرتضى الحسينى، ١٣٨٥ هـ.ق/ ١٩٦٥م، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق عبد الستار احمد فراج، الكويت، دار الهداية.

الزمخشرى ( ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ.ق)، جار الله ابى القاسم محمود بن عمر، ١٣٨٥ هـ.ق/ ١٩٦٥م، *أساس البلاغة*، بيروت، دار صادر.

الزمخشرى، ١٤١٧ هـ.ق، *شرح الفصيح*، تحقيق ودراسة الدكتور ابراهيم عبدالله بن جمهور الغامدى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

الزمخشرى،١٩٩٣م/١٤١٤ هـ.ق، *الفائق فى غريب الحديث*، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت، دار الفكر.

السيوطى، جلال الدين، ١٩٧٦ م، *الاقتراح فى علم أصول النحو*، تحقيق أحمد محمد قاسم، (بلا)، القاهرة.

السيوطى، جلال الدين، (بلات) *المزهر فى علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق محمد جاد المولى وزميليه، القاهرة، دار احياء الكتب العربية .

السيوطى، جلال الدين، (بلات) *همع الهوامع*، عنى بتحقيقه السيد محمد بدر الدين النعسانى، قم، تصوير منشورات الرضى ـ زاهدى.

الشانجى، مدير، كاظم، (بلات) *علم الحديث و دراية الحديث*، ط ٣، قم، دفتر انتشارات اسلامى.

الشريف الرضى، (بلات) *المجازات النبوية*، حققه وعلق عليه مروان العطيةومحمد رضوان الداية، دمشق، منشوات المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق.

الصاغانى، الحسين بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوى العمرى، رضى الدين، ١٩٧٧م، *العباب الزاخر واللباب الفاخر*، (بلا )، بغداد.



Archive of SID

www.SID.ir

الطوسی، محمد بن حسن، (بلات) *التبیان فی تفسیر القرآن*، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.
عبد التواب، دکتور رمضان، ۱٤۲۰ هـ.ق/ ۱۹۹۹م، *فصول فی فقه العربیة*، ط٦، القاهرة، مکتبة الخانجی.
عفیفی، الدکتورة زینب، ۱۹۹۷م، *فلسفة اللغة عند الفارابی*، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزیع.
الفاسی، أبو الطیب، ۱٤۰۳ هـ.ق، ۱۹۸۳م، *تحریر الروایة فی تقریر الکفایة*، تحقیق الدکتورعلی حسین البواب، الریاض، دار العلوم.
فجال، الدکتورمحمود، ۱٤۱۷ هـ.ق/ ۱۹۹۷م، *الحدیث النبوی فی النحو العربی* ط۲، الریاض، أضواء السلف.
الفراهیدی، أبو عبد الرحمن الخلیل بن احمد (۱۰۰ ـ ۱۷۵ هـ.ق)، ۱٤۰۵ هـ.ق، *کتاب العین*، ط۱، تحقیق: الدکتور مهدی المخزومی، والدکتور ابراهیم السامرائی، ایران ـ قم، منشورات دار الهجرة.
القاسمی، جمال الدین محمد، ۱۹۷۹م، *قواعد التحدیث من فنون مصطلح الحدیث*، بیروت، دار إحیاء السنة.
الکعبی ،موسی، *الشواهد الشعریة ومناساتها فی الکتب الحدیثیة*، مجلة علوم الحدیث العدد۹، ۱۳۸۰هـ.ش، طهران، ص ۸ ـ ۱۳
یعقوب، الدکتور أمیل بدیع، ۱۹۸۸م، *موسوعة النحو والصرف والاعراب*، ط۱، بیروت، دار العلم للملایین.
یوهان فک، ۱٤۰۰ هـ.ق/ ۱۹۸۰م، *العربیة*، ترجمه: الدکتور رمضان عبد التواب، القاهرة، مکتبة الخانجی بمصر.

Archive of SID



www.SID.ir